الافلاس صحيحا ، ولكن الملفت للنظر ان المفلس الأول قادر على أنتاج وبيع برادات وأدوية ومكيفات ، والمفلس الثاني في وضع لا يستطيع معه حتى على شراء منتجات المفلس الأول ! . ربما يكون الحديث عن الأفلاس صحيحا ، ولكن شتان بين مفلس لديه مصنع برادات وآخر لا يملكه ، ولا يستطيع شراء ما ينتجه المفلس الأول . هذا المنطق صحيح شكلا ، ربما ، لكنه خاطيء موضوعا . وكذا الأمر بشأن الرأي القائل بأن اسرائيل تعتمد على الولايات المتحدة حتى بالنسبة الى وجبة الفطور ، لأن من تلك حالته غير قادر ولا مؤهل للأستفادة من اية « مرحلة جديدة مليئة بالفرص والأطماع»، ولأن من يستطيع أن « يبيع » الآخرين ، « ويتلهف » للوصول الى اسواقهم ، كان الأولى به ، وهذا هو منطق الأمور،ان يبيع ــ يؤمن لنفسه حتى وجبة الفطور !

ما تقدم من امثلة ليس سوى نموذج للأنفصال التام بين المقدمات والنتائج التي طبعت كثيرا من الدراسات المتعلقة بالأقتصاد الأسرائيلي ، انفصال يستدعي اعادة تصحيح العلاقة بين أطراف المعادلة السياسية الاقتصادية المطروحة . وذلك لكي تستوي ويزول التناقض .

عندما نعرف المقدمات ، يمكن لنا أن نتوقع النتائج ، ومن هنا فأن هذا البحث القصير سيكرس في محاولة لتصحيح بعض الأخطاء الشائعة عن أقتصاد العدو ، وذلك عبر محاولةتقديم الحقيقة ، عن طبيعة « الأمراض » التي يعاني منها ، لأنه ، وكما يبدو من سياق المقالات، « والأقاويل » ان دواء ذلك « المريض » هو في أبتلاعنا ، عندها يكون مريضا بداء « انفلات الشهية » . وهو مرض معروف وشائع منذ الثورة الصناعية ، وما تبعها من تمركز في الصناعة والأنتاج ، الأمر الذي جعل الرأسمالية تعيش ما يعرف في التاريخ الاقتصادي « بأزمة فيض الأنتاج »[٥] ، أي عجز السوق المحلية عن أستهلاك البضائع المنتجة بحكم تفاوت نمو عناصر الأنتاج المختلفة ، فكان ان صدرت الرأسمالية ازمتها للخارج ، أن بشكل بضائع ، كما في عهد ما يسمى « الرأسمالية القديمة »[٦] أو تصدير رأس المال والبضائع معا ، كما في عهد الأمبريالية .

ان ازمة الرأسمالية حين تكون « مفلسة تنتج برادات ومكيفات ، وأدوية » ، أنما هو عدم قدرتها على تصريف مزيد من الأنتاج ، وبالتالي عدم أستغلال رأس المال المتراكم لديها ، بالشكل الذي يحقق لها أقصى الأرباح . وحل هذه الأزمة ، تاريخيا ، أو كما في وضع أسرائيل الآن ، أنما هو في أيجاد مفلس آخر ، ، بالضبط ، كالمفلس الذي تحدث عنه البروفسور شاحاك .

المفلس الغني والمفلس الفقير

الاسرائيلي « المفلس » ، والأفلاس هنا تعبير رمزي وحالة نوعية ، ليس بحاجة الى مفلس من نفس نوعيته ، بل الى مفلس من نوعية أخرى ، ولقد عرفت الأمبريالية دوما ، كيف تخلق قدرة شرائية ، وعادات أستهلاكية جديدة لدى الشعوب النامية ، نقول هذا ، وفي الذهن الحقيقة المعروفة عن العلاقات التي تنشأ بين مركز الامبريالية ومحيطها ، دول تتخصص بانتاج وتصدير السلع المصنعة واخرى بأنتاج المواد الخام وتصديرها ، وأستيراد السلع المصنعة . واذا كان لدى أسرائيل « برادات وأدوية ومكيفات » معروضة للبيع ، فلدى مصر